على كثير من الناس نصوصاً لا يفهمونها فيتكلمون فيها بالنسبة اليهم لعجز فهمهم عن معانيها ولا
يجوز ان يكون في القران ما يخالف صريح العقل والحس الا وفي القران بيان معناه فان القران جعله
الله شفا لما في الصدور وبيانا للناس فلا يجوز ان يكون بخلاف ذلك لكن قد تخفى اثار الرسالة
في بعض الامكنة والازمنة حتى لا يعرفون ما جا به الرسول صلى الله عليه وسلم اما لا يعرفون اللفظ
واما ان يعرفون اللفظ ولا يعرفون معناه فحينئذ يصيرون في جاهلية بسبب عدم نور
النبوة ومن هاهنا يقع الشرك وتفريق الدين شيعا كالفتن التي حدثت بالسيف
فالفتن القولية والعملية هي من الجاهلية بسبب خفا نور النبوة عنهم كما قال
مالك بن انس اذا قل العلم ظهر الجفا واذا قلت الاثار ظهرت الاهوا ولهذا شبهت
الفتن بقطع الليل المظلم ولهذا قال احمد في خطبته الحمد لله الذي جعل في كل زمان
فترة بقايا من اهل العلم فالهدى الحاصل لاهل الارض انما هو من نور النبوة كما قال تعالى
فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى فاهل الهدى والفلاح هم المتبعون
للانبيا وهم المسلمون المومنون في كل زمان ومكان واهل العذاب والضلال المكذبون
للانبيا فتبقى اهل الجاهلية الذين لم يصل اليهم ما جاءت به الانبيا فهولا في ضلال وجهل لعل مبتغي
وشرك وشر لكن الله يقول وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى رسلا مبشرين و
منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى
يبعث في امها رسولا يتلو عليهم اياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون فهولا
لا يهلكهم الله ويعذبهم حتى يرسل اليهم رسولا وقد رويت اثار متعددة في ان من
لم تبلغه الرسالة في الدنيا فانه يبعث اليه رسول يوم القيمة في عرصات القيمة وقد زعم بعضهم
ان هذا يخالف دين المسلمين فان الاخرة لا تكليف فيها وليس كما قال انما ينقطع التكليف
اذا دخلوا دار الجزا الجنة والنار والا فهم في قبورهم يمتحنون ويفتنون يقال لاحدهم من
ربك وما دينك ومن نبيك وكذلك في عرصات القيمة يقال ليتبع كل قوم ما كانوا يعبدون
فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ومن كان يعبد القمر القمر ومن كان يعبد الطواغيت الطواغيت
وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله في صورة غير الصورة التي راوه فيها اول
مرة ويقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا وفي رواية فيسالهم
ويثبتهم وذلك امتحان لهم هل يتبعون غير الرب الذي عرفوا ان الله الذي تجلى اول مرة لهم صح
فيثبتهم

فيثبتهم الله تعالى عند هذه المحنة كما يثبتهم في فتنة القبر فاذا لم يتبعوه لكونه اتى في غير
الصورة التي يعرفون اتاهم حينئذ في الصورة التي يعرفون فيكشف عن ساق فاذا
راوه خروا له سجدا الا من كان منافقا فانه يريد السجود فلا يستطيع يبقى ظهره مثل
الطبق وهذا المعنى مستفيض عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدة احاديث ثابتة
من حديث ابي هريرة وابي سعيد وقد اخرجاها في الصحيحين ومن حديث جابر وقد
رواه مسلم ومن حديث ابن مسعود وابي موسى وهو معروف من رواية احمد وغيره
فدل ذلك على ان المحنة انما تنقطع اذا دخلوا دار الجزا وما قبل دار الجزا دار امتحان و
ابتلا فاذا انقطع عن الناس نور النبوة وقعوا في ظلمة البدع وحدثت البدع و
الفجور ووقع الشر بينهم كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي ثلاثا
فاعطاني اثنتين ومنعني الثالثة سالته ان لا يهلك امتي بسنة عامة فاعطانيها
وسالته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فيجتاحهم فاعطانيها وسالته ان لا
يجعل باسهم بينهم فمنعنيها والباس مشتق من البوس قال تعالى قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق
بعضكم باس بعض وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما نزل قوله تعالى
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال اعوذ بوجهك او من
تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض
قال هاتان اهون فدل على انه لا بد ان يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض مع
براة الرسول في هذه الحال وهم فيها في جاهلية ولهذا قال الزهري وقعت
الفتنة واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون فاجمعوا على ان كل دم او
مال او فرج اصيب بتاويل القران فهو هدر انزلوهم منزلة الجاهلية وقد
روى مالك باسناده الثابت عن عايشة رضي الله عنها انها كانت تقول ترك الناس
العمل بهذه الاية يعني قوله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما
فان المسلمين لما اقتتلوا كان الواجب الاصلاح بينهم كما امر الله تعالى فلما لم يعمل بذلك
صارت فتنة وجاهلية وهكذا مسايل النزاع التي تنازع فيها الامة في الاصول

Copyright © King Saud University